Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مخصوصا ــ وهو الأسفار التى فيها أمارات تدل على العلوم ــ وأن يثلث ذلك بجهل الحمار مافيها حتى يحصل الشبه المقصود .

ثم انه لايحصل من كل واحد من هذه الأمور على الانفراد ، ولا يتصور أن يقال : أنه تشبيه بعد تشبيه من غير أن يقف الأمر الأول على الثانى ، ويدخل الثانى فى الأول ، لأن الشبه لايتعلق بالحمل حتى يكون من الحمار ، ثم لايتعلق بحمل الحمار حتى يكون المحمول الأسفار ثم لايتعلق بهذا كله حتى يقترن به من جهل الحمار بالأسفار المحمولة على ظهره ، فما لم تجعله كالخيط الممدود ... لم يتم المقصود .

والنتيجة المطلوبة : هى الذم بالشقاء فى شىء يتعلق به غرض جليل وفائدة شريفة مع حرمان ذلك الغرض ، وعدم الوصول الى تلك الفائدة ، واستصحاب مايتضمن المنافع العظيمة ، والنعم الخطيرة من غير أن يكون ذلك الاستصحاب سببا الى نيل شىء من تلك المنافع والنعم[٢٥٥] » .

وكل هذه المعانى التى كانت نتيجة لهذا البيان الطويل والتفسير الواضح تدرك من وراء التشبيه فهى معان ثانية ، يوحى بها التركيب النحوى ، ودلالات اضافية يشير اليها التعبير اللغوى .

وعبد القاهر ــ كما نعلم ــ لايمل من ترديد فكرة النظم فى آية قرآنية أو بيت شعر ، وغرضه من ذلك تثبيت الفكرة ، وتعميقها فى النفوس ، وكأن سلاح التكرار اتخذه ليحارب به المتشككين فى صحة النظم أو المنكرين ، ولهذا نراه يكرر مرة أخرى ــ مامضى ــ فى بيت لبشار ، فيقول[٢٥٦] :

« وأعلم أنى لست أقول ان الفكر لايتعلق بمعانى الكلم المفردة أصلا ، ولكنى أقول : انه لايتعلق بها مجردة عن معانى النحو ، ومنطوقا

---

(٢٥٥) أسرار البلاغة ٧٣ ، ٧٤ .
(٢٥٦) الدلائل ٢٥٩ ، ٢٦٢ .